



السماحة

ملخص الخطبة

- ١- حب الناس للرجل السّمح. ٢- فضل الرجل السّمح. ٣- من صور السماحة. ٤- التحذير من حسابان السماحة عجزا وضعفا. ٥- ذم الخصومة والمرء.

الخطبة الأولى

أما بعد: فإن من الأخلاق الإسلامية السّامية العالية التي قلّت في الناس وقلّ من يتّصف بها خلق السماحة، ذلكم الخلق الجليل النبيل الذي ما اتّصف به امرؤ إلاّ أجلّه الآخرون وقدّروه وارتاحوا للتّعامل معه وأحبّوه، وما اتّصف مُتّصف بضدّه إلاّ احتقره الناس ومقنّوه وتبرّموا من التّعامل معه وكرهوه، وحين تجد امرأ سهلاً ميسراً يتنازل عن حظّ نفسه أو جزء من حقه ليحلّ مشكلةً هو أحد أطرافها أو ليطوي صفحةً طال الحديث فيها أو ليتألّف قلباً يدعوه أو ليستطيب نفس أخيه ويأخذ بخاطره وهو قبل ذلك لا يتعدّى على حقّ أحدٍ ولا يلحف في المطالبة بحقوقه فذلك هو الرجل السّمح الهين اللين، وتلك هي سمات السماحة والسّهولة، وحين تجد آخر صعباً معسراً يعاند ويخاصم ويُماري ويجادل ويفاضل ويقاضي ويتعدّى على حقوق الآخرين ولا يحسن في أخذ حقه ولا يجد المتعامل معه مجالاً ولا منه تنفيساً فذلك هو البخيل الشكس الشرس الضجر.

وقد دعا رسول الله بالرحمة للرجل السّمح في تعامله، وأخبر أنّ الله يجبه، وأنّ السّهولة واللين سبب من أسباب النّجاة من النّار، وأنّ الله يبيغض الألدّ الحصم، قال عليه الصلاة والسلام: ((رحم الله عبداً سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا قضى سمحا إذا اقتضى))، وقال: ((إنّ الله تعالى يحبُّ سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء، سمح القضا))، وقال: ((حرّم على النّار كلّ هين لين سهل قريب من النّاس))، وقال: ((إنّ أبعض الرّجال إلى الله الألدّ الحصم)). وحين حصّ بالذّكر السماحة في البيع والشراء والقضاء والافتضاء فإنما متلّ بذلك على صور من المعاملات اليوميّة التي تقتضي قدراً كبيراً من السماحة واللين، وإنما نصّ على تلك المعاملات الماليّة لأنّ أكثر الخصومات الخلافيّة والملاسات الكلاميّة أكثر ما تكون فيها، وإلاّ فإنّ السماحة مطوّبة في كلّ أمرٍ وتعاملٍ وممدوحة مع كلّ أحدٍ وعلى كلّ حال.

أيها المسلمون، وللسّماحة في حياة النّاس صورٌ عديدة، ومن تلك الصور التّنازل عن الحقّ ورفع الحرج عن النّاس، وذلك أنّ الرجل السّمح السّهل لا تطيب نفسه بأن يحصل حقا لم تطب به نفس الطرف الآخر، فيؤثر لذلك التّنازل عنه والسّماحة به وإن كان له، كما أنّه لسّماحته يحرص على



عَدَمَ إِيْقَاعِ النَّاسِ فِي الْحَرْجِ، وَلَا يَشْغُلُهُ التَّفَكِيرُ بِمَا لَهُ عَنِ التَّفَكِيرِ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ سَمَاحَةٍ مَعَ إِخْوَانِهِ وَتَقْدِيرِ لَطْرُوفِهِمْ. . فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ أَرْضًا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَالْقِيَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ مِنْ قَبْضِ مَالِكٍ؟ قَالَ: إِنَّكَ عَبَيْتَنِي؛ فَمَا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يُلُومُنِي، قَالَ: أُوذِلَكَ يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاحْتَرِ بَيْنَ أَرْضِكَ وَمَالِكَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا))، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ صَاحِبًا يُدْعَى أَبَا الْيُسْرِ قَالَ: كَانَ لِي عَلَى فُلَانٍ مِنْ فُلَانِ الْحَرَامِيِّ مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: تَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَا، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنُ لَهُ جَفْرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي، فَقُلْتُ: أَخْرَجَ إِلَيَّ فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ أَحَدْتُكَ ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، حَشِيْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَحَدْتُكَ فَأَكْذِبُكَ، وَأَنْ أَعِدَّكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، وَكُنْتُ وَاللَّهِ مُعْسِرًا، قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَاتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنْ وَجِدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي، وَإِلَّا أَنْتَ فِي جِلٍّ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ: ((مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَمَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ)).

إِنَّهُمَا صُورَتَانِ مُشْرِقَتَانِ مِنْ صُورِ السَّمَاحَةِ، تَجَاوَزَ فِيهِمَا هَذَانِ الصَّاحِبَانِ عَمَّا لهما ابْتِغَاءً مَا عِنْدَ اللَّهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى اتِّصَافِهِمَا بِالكَرَمِ وَسَمَاحَةِ النَّفْسِ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يَحْرِمُ بَعْضُ النَّاسِ نَفْسَهُ الْأَجْرَ حِينَ يَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِهِ، فَتَرَاهُ يُلْحِفُ فِي طَلَبِ حَقِّهِ مِنَ الْآخِرِينَ مَعَ عِلْمِهِ بِإِعْسَارِهِمْ، وَيَسْلُطُ لِسَانَهُ عَلَيْهِمْ بِأَقْدَحِ السَّبِّ وَأَفْحَشِ الشَّتْمِ، وَيَكْبِلُ لَهُمْ مِنَ الْكَلَامِ مَا غَلْظَ وَقَبَحَ، وَكَأَنَّهُ قَدْ مَلَكَهُمْ بِمَا أَقْرَضَهُمْ أَوْ آدَانَهُمْ، غَافِلًا عَنِ عَظِيمِ أَجْرِهِ وَجَزِيلِ ثَوَابِ رَبِّهِ لَهُ لَوْ تَجَاوَزَ عَنْهُمْ وَعَفَا، نَاسِيًا أَنَّ مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَسْبَابِ تَيْسِيرِ أُمُورِهِ أَنْ يُبَسِّرَ عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُعْسِرِينَ وَيُنْظِرَهُمْ وَيَصْبِرَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: ((كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِغِيَّتَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ))، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)).

وَمِنْ صُورِ السَّمَاحَةِ رُدُّ الْقَرْضِ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَأَفْضَلُ، وَإِعْطَاءُ الْمُقْرِضِ مَا هُوَ أَكْمَلُ وَأَعْلَى، وَهُوَ خُلُقٌ نَبَوِيٌّ كَرِيمٌ، فَقَدْ كَانَ يَرُدُّ الْقَرْضَ بِخَيْرٍ مِنْهُ وَيَزِيدُ فِيهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْزُكُ صَاحِبَ الْقَرْضِ يَمْضِي إِلَّا وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ، فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ يَتَقَاضَاهُ بَعِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((أَعْطُوهُ))، فَقَالُوا: مَا نَجِدُ إِلَّا سِنًّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ((أَعْطُوهُ؛ فَإِنَّ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ قَضَاءً)).

وَمِنْ صُورِ السَّمَاحَةِ وَأَجْمَلِهَا السَّمَاحَةُ مَعَ الشَّرِيكِ، وَهِيَ مِمَّا انْتَصَفَ بِهَا نَبِيُّنَا حَيْثُ كَانَ شَرِيكًا لِلسَّائِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي تِجَارَتِهِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ، وَشَهِدَ لَهُ السَّائِبُ بِذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ حَيْثُ قَالَ: كُنْتُ شَرِيكِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكُنْتُ خَيْرَ شَرِيكِ، كُنْتُ لَا تُدَارِينِي وَلَا تُمَارِينِي. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُدَافِعُهُ فِي



أمر ولا يُجَادِلُهُ، بَلْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَرِيكَاً سَمَحاً مُوَافِقاً. وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى الشَّرِكِ لِقُبْحِهِ
مَثَلًا بَعْدَ يَمَلِكُهُ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ مُتَخَاصِمُونَ مُتَنَازِعُونَ، فَهُوَ حَيْرَانٌ لَا يَدْرِي أَيُّهُمْ يُرْضِي، قَالَ
سَبْحَانَهُ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

وَمِنْ أَجْلِ صُورِ السَّمَاخَةِ وَأَعْظَمِهَا السَّمَاخَةُ مَعَ مَنْ أَسَاءَ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِ، وَمِنْ أَبْرَزِ مَوَاقِفِ الرَّجَالِ
فِي ذَلِكَ مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَانَ يُنْفِقُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ مِسْطَحَ بْنِ أُنْثَاءَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ فُقَرَاءِ الصَّحَابَةِ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْمُتَنَافِقُونَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا أَتَاهُ
مِنْ قَضِيَّةِ الْإِفْكِ وَاتَّهَمُوهَا بِمَا هِيَ مِنْهُ بَرِيئَةٌ، كَانَ مِسْطَحٌ مَمَّنْ تَوَرَّطَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ، فَحَلَفَ أَبُو
بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ لَا يُنْفِقَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ بَادَرَ أَبُو بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَفَّرَ عَنِ يَمِينِهِ وَعَفَا وَصَفَحَ، وَعَادَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَسْمَحَهُ
وَأَنْبَلَهُ! وَمَا أَكْرَمَهُ وَأَجْرَلَهُ! فَقَدْ كَانَ مَمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ.

أَلَا فَلْتَنَقَّ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَسْلُومُونَ، وَلْتُوَفَّرْ أَوْقَاتِنَا الَّتِي كَثِيرًا مَا تَضِيعُ فِي الْمُخَاصِمَاتِ وَالْمُنَازَعَاتِ،
وَلْتَحْفَظْ أُخُوَّتَنَا وَطَيِّبِ عِلَاقَاتِنَا بِتَعْمِيمِ رُوحِ السَّمَاخَةِ فِيمَا بَيْنَنَا، وَلْتَكُنْ لَيْنِينَ سَهْلِينَ مَعَ إِخْوَانِنَا إِيثَارًا
لِمَا هُوَ أَعْلَى وَأَبْقَى عِنْدَ رَبِّنَا، وَلْتَنْصَبِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَلْتُجَاهِدْ أَنْفُسَنَا، فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((الْإِيمَانُ
الصَّبْرُ وَالسَّمَاخَةُ))، فَالصَّبْرُ عِلَاقَةُ الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ؛ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالصَّبْرِ عَنِ مَعْصِيَتِهِ
وَالصَّبْرِ عَلَى أَقْدَارِهِ، وَالسَّمَاخَةُ عِلَاقَةُ الْعَبْدِ بِأَخِيهِ؛ بِحَيْثُ تَغْلِبُ عَلَيْهَا السُّهُولَةُ وَالْمَيْسَرَةُ وَالسَّمَاخَةُ،
وَرَبُّمَا كَانَ مِنْ حِكْمَةٍ رَبُّهُ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالسَّمَاخَةِ أَنَّ السَّمَاخَةَ تَقْتَضِي قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الصَّبْرِ وَالتَّحْمَلِ،
وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ الْمَشَاهِدُ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ سَمَحًا سَهْلًا هِينًا لِينًا إِلَّا مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الصَّبْرَ وَقُوَّةَ التَّحْمَلِ.
وَإِنَّ مِنَ تَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ وَوَسْوَاسَتِهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ يَصِفُونَ الْمُتَسَامِحَ بِالْعَجْزِ عَنِ أَخْذِ حَقِّهِ، وَيَرْمُونَهُ
بِالضَّعْفِ عَنِ تَحْصِيلِهِ، وَيَتَّهَمُونَهُ بِالْخَوْفِ مِنَ النَّاسِ وَخَشْيَةِ شَرِّهِمْ، مِمَّا يَحْمِلُ ضَعِيفَ الْإِيمَانِ
وَالْإِرَادَةَ عَلَى الْفُجُورِ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ الصَّابِرُ الْوَائِقُ بِأَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى فَإِنَّهُ يَخْتَارُ مَا عِنْدَ
اللَّهِ، وَيَتَسَامَحُ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَجَزَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ
وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

الخطبة الثانية

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطيعوه، وراقبوا أمره ونهيه ولا تعصوه.
واعلموا أن السماحة خلق إسلامي كريم، ما تحلى به مجتمع إلا تحاب أفراده وتراحموا، وما تحاب



قَوْمٌ وَتَرَاخَمُوا إِلَّا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، أَمَا كَثْرَةُ الْخُصُومَاتِ وَاللَّدَدِ وَحُبُّ الْجَدَلِ وَالْمِرَاءِ وَالْإِنْدِفَاعُ فِي التَّلَاجِي وَالْفُجُورِ فَكُلُّ أَوْلَئِكَ مِمَّا يَتَنَافَى مَعَ السَّمَاحَةِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((إِنَّ أِبْعَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِيمُ))، وَالْأَلْدُ هُوَ الْكَذَّابُ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ مَنْ يُكْثِرُ الْمُخَاصِمَةَ فَإِنَّهُ يَفْعُ فِي الْكَذِبِ كَثِيرًا. وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ)). وَكَمْ نُحْرَمَ الْأُمَّةُ كَثِيرًا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَكَمْ تُرْفَعُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْبَرَكَاتِ حِينَ يَكْثُرُ فِيهَا التَّلَاجِي وَتَدْبُ فِيهَا الْخُصُومَاتُ، فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ((خَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ بِبَلِيَّةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاخَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ))، وَمِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِ أَنَّهُ إِذَا خَاصَمَ فَجَرَ. أَمَا الْمُؤْمِنُ الْكَرِيمُ السَّمْحُ فَلَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَتَعَنَّتَ وَيُجَادِلَ وَيَشْتَدَّ، فَضَلًّا عَنِ أَنْ يَفْجَرَ فِي الْخُصُومَةِ.

وَإِنَّ مِنْ ظَوَاهِرِ الضَّلَالَةِ الَّتِي تَفَشَّتْ فِي بَعْضِ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ وَسَاعَدَ عَلَى تَفْسِيحِهَا قَنَوَاتٌ عُثَائِيَّةٌ فَاجِرَةٌ خَادِعَةٌ مَا يَبْرُزُ فِي تِلْكَ الْقَنَوَاتِ مِنْ بَرَامِجٍ يُجْعَلُ فِيهَا الْحَقُّ مَعَ الْبَاطِلِ وَجَهًا إِلَى وَجْهِ، وَتَكْثُرُ فِيهَا الْمُدَاخَلَاتُ الَّتِي لَا تُمُتُّ إِلَى النِّقَاشِ الْهَادِفِ وَالْجَوَارِ الْبِنَاءِ بِصِلَةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ جِدَالَاتٌ نَافِيَةٌ وَجَوَارَاتٌ عَقِيمَةٌ، فِي أُمُورٍ سِيَاسِيَّةٍ أَوْ قَضَايَا فِكْرِيَّةٍ أَوْ تَوْفِيعَاتٍ غَيْبِيَّةٍ، لَا يَلْبَثُ الْمُتَحَاوِرُونَ فِيهَا أَنْ يَنْفَضُوا عَنْهَا مُتَبَاعِضِينَ مُتَشَاحِنِينَ، وَلَا يَسْتَفِيدُ الْمُشَاهِدُ لَهَا إِلَّا أَنْ يَقُومَ عَنْهَا مُتَرَعِّزٌ النَّقَّةَ مُتَلَجِّجَ الْأَفْكَارِ، وَصَدَقَ حِينَ قَالَ: ((مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْثُوا الْجَدَلَ))، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ.

لَقَدْ حَتَّ عَلَى السَّمَاحَةِ فِي الْجَوَارِ، وَرَغَبَ فِي التَّنَازُلِ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ، وَحَدَّرَ مِنَ الْوُفُوعِ فِي مَعْبَةِ الْجَدَلِ، فَتَعَهَّدَ وَهُوَ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى بِنَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ لِمَنْ تَنَازَلَ وَتَرَكَ الْمِرَاءَ وَالْجَدَلَ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((أَنَا زَعِيمٌ بِنَيْتٍ فِي رِيضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا))، كَمَا حَدَّرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ كَثْرَةِ اللَّغْوِ وَالنَّبَارِيِّ بِالْأَلْسِنَةِ وَتَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ فِي الْأَخْذِ وَالرَّدِّ وَالْجَدْبِ وَالشَّدِّ، قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُفُوقَ الْأُمّهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)).

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَتَحَلُّوا بِالسَّمَاحَةِ، وَجَاهِدُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْإِتِّصَافِ بِهَا، فَإِنَّهُ مَا كَثُرَتْ الْمَشْكِلاتُ الْأُسْرِيَّةُ وَلَا انْتَشَرَتْ الْمُنَازَعَاتُ بَيْنَ الْجِيرَانِ وَلَا بَرَزَ التَّهَاجُرُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْإِخْوَانِ إِلَّا حِينَ قُفِدَ التَّسَامُحُ مِنَ النُّفُوسِ وَارْتَفَعَتِ السَّمَاحَةُ مِنَ الْقُلُوبِ، فَهَيَّا إِلَى السَّمَاحَةِ، هَيَّا إِلَى اللَّيْنِ، هَيَّا إِلَى مَا يُرِضِي الرَّحْمَنَ، وَحَدَّارِ مِنَ اتِّبَاعِ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا رَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرَكِّي مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.